معهد الشام لتعليم وإتقان اللغة العربية

لكل جمال سحره و سحر اللغة العربية فاق كل سحر

المشروع : اللغة العربية حضارة و جمال

المقدمة :

أهمية البحث تأتي من أهمية معرفة صعوبات تعلم اللغة العربية و خصوصاً لغير الناطقين بها، و على إيجاد منهج يساعد هؤلاء الطلبة على تفادي الصعوبات ، و من أهمية اللغة نفسها إذ أن فضائل اللغة العربية جمة و قد نص عليها القرآن الكريم في غير موضع ومثال ذلك قوله تعالى : ‘‘قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون’’(سورة الزمر – الآية 28) و قوله تعالى : ‘‘ كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ‘‘ (سورة فصلت – الآية 3).

إضافة لما تحمله هذه اللغة من جمال المعاني و التصوير.

أولا : التعريف بالمعهد

نشأة معهد الشام كانت نتيجة حتمية لحاجة ماسة لتعليم اللغة العربية في فرنسا و خاصةالجنوب حيث أن اللغة العربية هي اللغة الثانية المنطوقة في فرنسا و حيث أنه لوحظ في السنوات الأخيرة ارتفاع في عدد الراغبين في تعلم اللغة العربية الفصحى لأسباب دينية أو مهنية أو ثقافية أو بدافع الفضول.

و أظهرت دراسة حديثة أن عدد الطلاب الدارسين للغة العربية في المدارس الرسمية لا يتعدى أربعة آلاف نظرا لقلة عدد مدرسي هذه اللغة في المدارس الفرنسية حيث لا يتجاوز عددهم 200. و هذا يعني أن 1% فقط من الطلاب الراغبين بالتعلم يتاح لهم المجال لذلك.و من هنا تبرز أهمية إنشاء المعاهد الخاصة لتعليم اللغة العربية.

أسس هذا المعهد في شهر فبراير من عام 2011 و هذا هو العمر الزمني لهذا المعهد, أما العمر الحقيقي فهو يقارب الثلاثين عاما حيث أن تعليم اللغة العربية قبل ولادة هذا المعهد الميمون كانت تتم في جمعيات عدة و كانت المناهج المتبعة هي المناهج المتوفرة في مكتبات الأسواق.

إن العمل المهم الذي كان السبب المباشر لولادة هذا المعهد هو حاجة الطالب العربي الذي يعيش في فرنسا لتعلم اللغة العربية من خلال برنامج مخصص له و لكل من يتعلم اللغة الفرنسية كلغة أولى لاستحالة تعلم هذه اللغة الثرية من خلال مناهج خصصت للطفل العربي في بلاد عربية.

ومن هذه الحاجة برزت حتمية وضع برامج تناسب الأطفال و اليافعين و البالغين في فرنسا, و بعدعملية مخاض طويلة دامت سنوات تم بعون الله إخراج منهج نعتبره بإذنه تعالى مناسبا لحاجات الجالية العربية هنا.

وباكتمال وضع المناهج و لتوافر الكادر التعليمي الذي تكون بعد سنوات من العمل و التعليم و الصبر و المثابرة كانت ولادة معهد الشام في ظروف مناسبة لخدمة لغة القرآن الكريم.

و يجدر بالذكرأن معهد الشام له خاصية متفردة و هي أنه معهد نشأ نتيجة جهود ثلة قليلة من النساء تحب اللغة العربية و تؤمن بدورها في احياء القيم و الحضارة.

إن هذا المعهد ليس له أي دعم مادي من أي جهةحكومية أو رسمية داخلية و لا خارجية و هو معهد أسس طبقا لنظام الجمعيات المرخص له في فرنسا تحت قانون 1901 للجمعيات.

إن تطورتعليم اللغة العربية كان وفق المخطط البياني التالي :

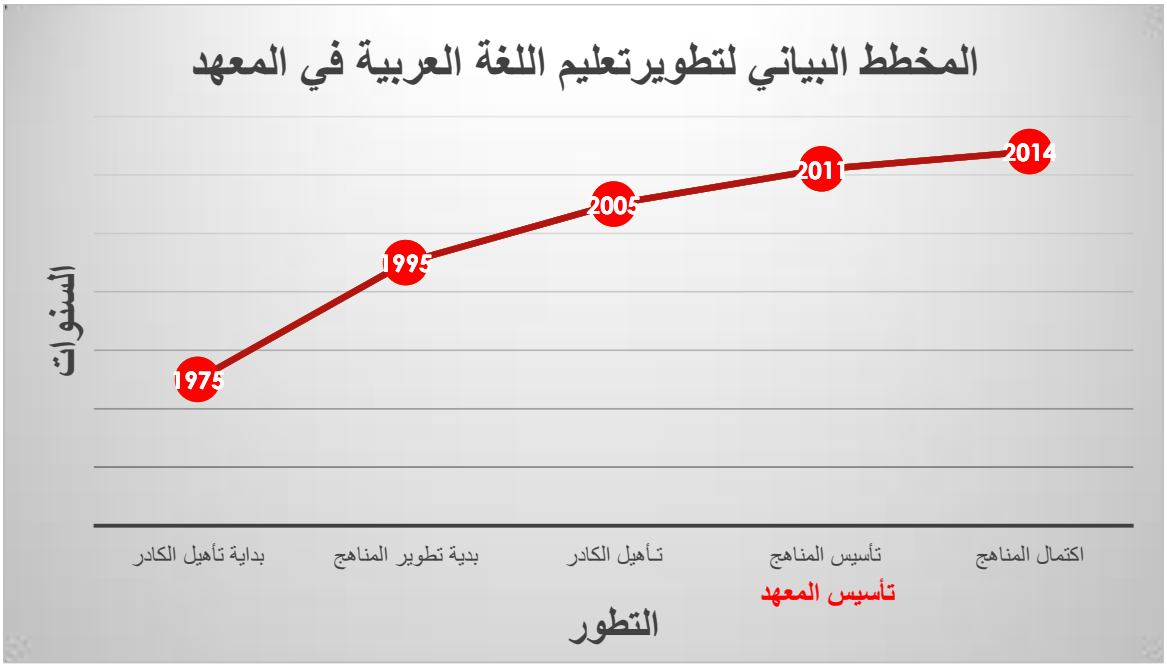

ثانيا : موضوع البحث : إستثمار اللغة العربية

و ذلك ضمن النقاط التالية :

1 - إخراج المنهج بحلة جديدة

2 - تأهيل الكادر التعليمي

3 - نادي الهواة

4 - مسرح الطفل الهادف

1 - إخراج المنهج بحلته الجديدة

المنهج مكون من مجموعتين : مجموعة ''لغتي تناديني'' و مجموعة ''لغتي هويتي''

و قد أخذ بعين الاعتبار عند وضع هذا المنهج صعوبات تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها و هي (صعوبة نطق الأحرف , صعوبة القراءة و الكتابة , صعوبة فهم المسموع و المقروء , صعوبات التحدث و صعوبات النحو).

أ- مجموعة لغتي تناديني

تضم هذه المجموعة سلسلة من كتب ستة و هي تستهدف الفئة العمرية من 6 إلى 12 عام و هي موجهة لأطفال المهاجرين العرب و الأطفال الفرنسيين المسلمين.

لكل كتاب من هذه السلسلة عنوان يميزه و يعبر عن الهدف منه و هي موزعة بالشكل التالي :

1 - الجزء الأول : أتعرف

2 - الجزء الثاني : أتعلم

3 - الجزء الثالث : أقرأ

4 - الجزء الرابع : أكتب

5 - الجزءالخامس : أفهم

6 - الجزء السادس : أطبق

سوف نتناول بالتفصيل كل جزء من هذه السلسلة :

الجزء الأول : *أتعرف*

و هو مخصص للأطفال بعمر 6 سنوات و يهدف لتعليم اللغة العربية بالسماع و الترديد دون اللجوء للقراءة و الكتابة و ذلك لاكتشاف هذه اللغة و كيفية نطق أحرفها و كلماتها بشكل صحيح.

و يعتمد هذا المستوى على وسائل إيضاحية تساعد الطفل على التعرف على اللغة العربية من خلال حواسه :

- **النظر** : حيث أن الكلمات مدعومة دائما بالرسم الإيضاحي
- **السماع** : حيث أن الدروس مدعمة أيضا بوسائل سمعية
- **النطق** : حيث أن الغاية تمكن الطفل من نطق الأحرف و خاصة الصعبة منها من مخارجها الصحيحة في سن مبكرة.

و يصاحب هذا الجزء و كل الأجزاء قائمة من الرموز تساعد الطفل على الملاحظة و على التركيز طول فترة الدرس.

و هذا الجزء يحتوي على ثماني وحدات تتناول الموضوعات التي تحظى على اهتمام الأطفال.

الجزء الثاني : أتعلم

هذا المستوى للأطفال بعمر 7 سنوات و هو كتاب مكمل للمستوى الأول (أتعرف) و هدفه إثراء المفردات التي يحفظها الطفل و تمكينه من فهم و ترديد الجمل البسيطة و القصيرة و التأكيد على سلامة النطق.

وهومكون من تسع وحدات مكملة لوحدات الجزء الأول.

الجزء الثالث : أقرأ

هذا الجزء يستهدف الأطفال بعمر 8 و هو يهدف لتعليم الطفل الأبجدية العربية قراءة و كتابة بشكل متطور و مناسب للطفل الغير الناطق باللغة العربية.

فقد وزعت الأحرف على مجموعات و هذه المجموعات تعتمد على التشابه في كتابة الأحرف و لا تعتمد كالطرق التقليدية على تسلسل الأحرف في الأبجدية العربية مثال (ب ت ث ن).

لذلك فعدد مجموعات هذا المستوى 13 مجموعة و في نهاية كل مجموعة قاموس الطفل و الذي يحتوي على كلمات مكونة من أحرف هذه المجموعة و التي يتوجب على الطفل حفظها و إتقانها.

الجزء الرابع : أكتب

هذا الجزء هو جزءمكمل للجزء الثالث وهو يعتمدعلى طريقة تجريد الحروف من الكلمات. وقد روعي في هذا الجزء تقسيم الأحرف على طريقة أخرى و هي تقسيمها إلى مجموعات بحيث تكون كلمات كل مجموعة مكونة من أحرف هذه المجموعة و السابقة فقط لتدعيم و ترسيخ شكل الحرف و طريقة كتابته بأشكاله المختلفة في الكلمة إضافة إلى بعض القواعد الإملائية مثل التاء المربوطة و الشدة ... الخ

الجزء الخامس : أفهم

يهدف هذا الجزءإلى إيصال الطفل لقراءة النصوص البسيطة و فهمها و تشجيعه على التعبير الكتابي و الشفهي بالإضافة إلى شرح بعض قواعد النحو الأساسية و أدوات التعبير الضرورية و من ثم تطبيق كل ذلك من خلال تمرينات و تدريبات متنوعة و مختلفة.

الجزء السادس : أطبق

يهدف هذا الجزء من المجموعة إلى تمكين الطفل من الفهم السريع لمعاني الألفاظ و المحتوى العام للنصوص المطروحة مع ما يرافقه من إكمال للمرحلة الأولى من القواعد النحوية الهامة و اللازمة إضافة للقواعد الإملائية الضرورية للكتابة الصحيحة.

و مع انتهاء هذا الجزء نكون قد أوصلنا الطفل و عمره 12 عاما إلى مستوى متميز من الفهم و التطبيق للقواعد النحوية الأساسية و إلى مخزون واسع من المفردات و الألفاظ إضافة إلى مستوى متقدم في الكتابة و الإملاء.

المعايير المتبعة في هذا المنهج و المستقاة من أرض الواقع :

1) في السنوات الأولى للتعليم 6-7

اعتمدنا معيار تعليم اللغة العربية شفهيا و ليس كتابة و لا قراءة لخوفنا من إضعاف تعلم اللغة الأم بسبب الاختلاف الجذري بين اللغتين في الكتابة من حيث الاتجاه و تغير كتابة الحرف الواحد حسب موقعه من الكلمة.

2) السنوات المتقدمة 8-12

تعليم الأحرف و الكلمات كتابة و قراءة بعد أن تمكن الطفل من كتابة و فهم اللغة الأم و بعد أن حقق تقدما ذهنيا مقبولا بحيث يؤهله أن يستوعب الاختلاف بين اللغة الأم و اللغة العربية مثل جهة فتح الكتاب و جهة الهامش و الكتابة و طريقتها... إلخ

3) الوصول بالطالب لفهم المفردات و حفظها و استيعاب القواعد اللغوية الأساسية مع العلم أن ذلك يعتمد على جدية و اجتهاد كل طالب على حدا.

ب- مجموعة '' لغتي هويتي''

تضم هذه المجموعة ثلاثة أجزاء و هي موجهة لليافعين و البالغين من العرب و الفرنسيين.

الجزء الأول

يهدف لتعليم الأبجدية بشكل متكامل من حيث القراءة و الكتابة و صحة النطق و التطبيق العملي بكل ما تعلمه من الأحرف المدرسة.

إضافة للقواعد الإملائية الضرورية و اللازمة قبل الشروع في قراءة الجمل و النصوص.

الجزء الثاني

يهدف هذا الجزء إلى ترسيخ الحروف في ذهن الطالب قراءة و كتابة و الانتقال لقراءة النصوص القصيرة المحتوية على قواعد نحوية أساسية و تطبيقات مختلفة و متنوعة بكل قاعدة من القواعد.

الجزء الثالث

و هو الجزء المتمم لهذه المجموعة يهدف إلى إيصال الطالب إلى مستوى متقدم من قراءة النصوص الصعبة نوعا ما و فهمها و التعمق في قواعد اللغة النحوية و التمكن من التعبير الكتابي و الشفهي بشكل معقول إضافة إلى الوسائل السمعية المساعدة و الهادفة إلى تحسين فهم الطالب للمسموع مع القدرة على استخراج الأفكار الأساسية و المهمة.

ج- المعايير و الأهداف

المستوى الأول : نظرا للاختلاف الجذري بين اللغتين العربية و الفرنسية و نظرا لصعوبة نطق بعض الأحرف و الصعوبة في التفريق بين الأحرف التي تتصل ببعضها و التي لا تتصل فإننا ننتظر من الطالب في نهاية هذا المستوى أن يتمكن من القراءة بشكل صحيح والنطق السليم و من الكتابة و الإملاء بدون أخطاء إضافة إلى حفظ عدد لا بأس به من المفردات.

المستوى الثاني : يفترض بالطالب أن يكون قادرا على التعامل مع نص لم يسبق له معرفته مكتوب بلغة بسيطة و الإجابة على أسئلة تتعلق بالنص و على كتابة فقرات قصيرة و معرفة إملاء الكلمات الأكثر تداولا و أن لا يجد صعوبة كبيرة في فهم ما يسمعه من حوارات بسيطة.

المستوى الثالث : يتوقع من الطالب في نهاية هذا المستوى أن يكون قادرا على القراءة الجهرية بدرجة جيدة من الوضوح و على فهم نصوص مكتوبة بلغة غير معقدة و أن يكون قادرا على قراءة مختلف الأسئلة و فهمها و أن يكون قادرا على كتابة أكثر من فقرة و عدم ارتكاب أخطاء إملائية بالنسبة للكلمات المتداولة و أن يكون قادراعلى التعامل مع نصوص مسجلة في حدود المجالات التي تطرقت إليها النصوص المدروسة و الإجابة عن الأسئلة لإظهار الفهم العام للمادة المسموعة.

2 - تأهيل الكادر التعليمي للوصول إلى مرحلة متقدمة من التخصص في مجالات تعليم اللغة العربية

كل العاملين حاليا بمعهد الشام ما عدا مجلس الإدارة هم من أبناء الجالية العربية الذين تعلموا اللغة العربية مع أعضاء مجلس الإدارة في مرحلة ما قبل تأسيس المعهد.

فعند افتتاح المعهد كان خيار الإدارة في استعدادها للقيام بعملية التعليم الاستعانة بهؤلاء المعلمين و كان هذا الخيار تابعا من وجهة النظر أن الأطفال في المعهد بحاجة لرؤية معلمين ولدوا و نشأوا على أرض فرنسا و مع الدراسة و الصبر و المصابرة و المثابرة استطاعوا أن يكونوا من الأكفاء للقيام بهذا العمل النبيل علما بأنهم من المتطوعين لهذا العمل في خلال أوقات فراغهم.

و أيضا كان الاختيار لهم منطلقا من حقيقة علم هؤلاء المعلمين علما واضحا بنقاط الاختلاف الجوهرية بين اللغتين العربية و الفرنسية و الصعوبات التي تواجه المتعلم الغير ناطق بالعربية فهم الأجدر و الأقدر على إيصال المعلومة مع مراعاة كل ما سبق بأسلوب و طريقة متميزة يختصران الوقت و الجهد.

إضافة إلى ذلك أنه لا يخفى على أي عامل في هذا المجال أن تعليم اللغة العربية في أي بلد غير ناطق بها يستوجب إتقان المعلم للغة الأم لهذا البلد اتقانا تاما حتى يستطيع شرح و إيصال المعلومة بشكل واضح و صحيح.

3 -الفعاليات المختلفة

هذه الفعاليات تقسم إلى :

- فعاليات موسمية
- نادي الهواة

أ- الفعاليات الموسمية

1) **أشعار** : المعهد يهدف إلى أن يكون لدى الطفل مخزون من الأبيات الشعرية التي تتناسب مع المناسبات التي تزين العام الهجري و لا يخفى ما لحفظ الأشعار من إثراء و إغناء لمفردات الطفل و تذوقه لجمال اللغة العربية.

2) **الأنشطة اليدوية** : تدور هذه الأنشطة حول المعلومات المتعلقة بالأبجدية و القواعد النحوية التي يتعلمها الطفل خلال العام الدراسي و لا شك أن مثل هذه الأنشطة له دور كبير في ترسيخ المعلومات في ذهن الطالب عن طريق اللعب و الشغل اليدوي مما يزيد من محبة الطفل و إقباله على تعلم اللغة العربية.

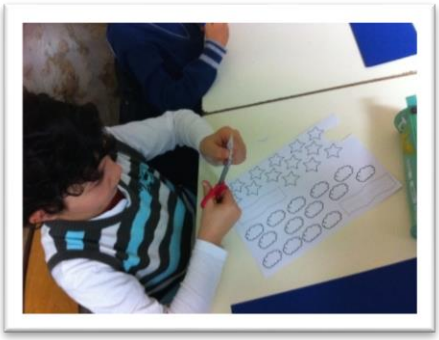

ب- نادي المواهب :

لقد ارتأى المعهد و من حرصه على استثمار تعليم هذه اللغة استثمارا هادفا أن يخصص للمتميزين و الموهوبين ناديا لتطوير مهاراتهم و مواهبهم و ذلك في مجالات متعددة منها :

- فن الالقاء الشعري
- فن الخطابة
- فن التأليف القصصي و المسرحي

و قد أحب الاطفال هذا النادي و لا سيما أن الأشعار و النصوص التي عملوا عليها كانت في متناول أيديهم و متناسبة مع قدراتهم من غير صعوبة و لا تشدد.

4 - مسرح الأطفال الهادف

هذا الاستثمار المسرحي الهادف يعتبر المشروع المتميز و المتفرد في معهد الشام حيث أن المعهد يعمد إلى صقل معارف الأطفال و مواهبهم و دفعهم إلى التعبير بطلاقة باللغة العربية و يحرص المعهد أن تكون المسرحيات المنتقاة مسرحيات هادفة و ذات معنى سام و لقد نجح المعهد نجاحا باهرا حين عرض هذه المسرحيات حيث تجلت بوضوح قدرة هذا المعهد على الوصول بالطفل إلى مستوى متميز من الاتقان للغة العربية و من أمثلة ذلك : مسرحية خلية النحل و مسرحية التاج و مسرحية ماذا لو نبحر.

- **مسرحية خلية النحل** : كان موضوعها يدور حول عالم النحل و تنظيمه و توزيع الأدوار و المهام و الأعمال فيه و التزام كل نحلة من الخلية بالقيام بدورها على أتم وجه.

و لقد قام بأدوار هذه المسرحية فتيات بأعمار تتراوح من 6 إلى 12 عاما.

ـ **مسرحية التاج** : و هي تدور حول مفهوم أن كل مسلم سوف يلبس تاجا مرصعا حسب عمله و اخلاصه.

و قام بأدوار هذه المسرحية فتيات بأعمار تتراوح من 8 إلى 14 عاما.

ـ **مسرحية لماذا لو نبحر** : و هي تتكلم عن أهمية أن يبحر الأطفال في عالم القراءة من جديد حتى يصلوا إلى شاطئ الأمان من خلال المطالعة و الثقافة.

و لقد قام بأدواره هذه المسرحية صبية تتراوح أعمارهم من 12 إلى 15 عاما.

إن هذه التجربة الرائدة في مسرح الطفل الهادف كان لها أثرا إيجابيا رائعا على مستوى الأطفال و أسرهم على الرغم من أن الحضور هم من الناطقين باللغة الفرنسية لكنهم عبروا عن سعادتهم بجمال إيقاع هذه اللغة على الآذان و قرعها على القلوب.

المستفيدون و المنتسبون من فعاليات المعهد :

1) الأطفال

أ - من أصل عربي و الذين يتكلمون اللغة الفرنسية كلغة أولى , هؤلاء الأطفال يواجهون مشكلة أساسية و هامة و هي أن أسر هؤلاء الأولاد لا يتكلمون اللغة العربية أبدا أو يتكلمون اللهجة العامية لدول المغرب العربي و التي لا تمد بصلة للغة العربية الفصحى ما يجعل اللغة العربية لغة غريبة على مسامعهم إضافة لخلطهم بين العامية و ما يتعلموه من الفصحى.

ب - من أصل فرنسي لأبوين مسلمين : الصعوبة في تعليمهم تكمن في كيفية نطق الأحرف العربية الغريبة على مسامعهم إضافة لصعوبة كتابة الأحرف و التي تتغير طريقة كتابتها حسب موقعها من الكلمة.

2) الشباب

و هي هذه الفئة العمرية التي بدأت بتعلم اللغة العربية في عمر المراهقة و ما بعد.

المشاكل و الصعوبات التي تواجهنا في تعليمهم هي : أنهم يريدون التعرف على اللغة العربية لكن .... أهمية هذا التعلم حيث أنهم يرون أنها لغة قليلة الاستعمال في ساحات العلم و العمل حتى في البلاد العربية حيث أن أغلب هذه الدول و خاصة دول الخليج منها تتعامل باللغة الانجليزية قبل اللغة العربية.

لذلك فإن في تعليم هذه الفئة تحديا كبيرا مما يتطلبن المعلم الكثير من الفن و الابداع و التجديد في إيصال المعلومة و تحبيب هذه اللغة إلى قلوبهم و تفعيل دورها في حياتهم على الأقل على مستوى قراءة و فهم القرآن الكريم.

أما الشباب الفرنسي المسلم فهم فئة الهدف من تعلم اللغة العربية لديها واضح ألا و هو قراءة القرآن الكريم و التعرف على الدين الإسلامي و علومه.

إضافة إلى قناعة هؤلاء الشباب التامة بأن تعلم اللغة العربية سوف يتيح لهم اندماج أكثر مع الجالية العربية المسلمة.

3) الأمهات

و هذه الفئة تنقسم إلى قسمين :

أ- الأمهات الشابات المثقفات اللاتي لم يتح لهن تعلم اللغة العربية في الصغر فهن يقبلن على تعلم هذه اللغة بشغف دافعهم لذلك ترسيخ الجذور مع لغة الآباء و الأجداد و مساعدة و متابعة أولادهم في تعلم هذه اللغة.

العمل معهن ممتع للرغبة الصادقة النابعة من قلب محب لهذه اللغة و لأهميتها في حياتهن و فهم دينهن.

ب -الأمهات الأميات اللواتي لم يتح لهن المجال للتعلم في المدارس نهائيا في مرحلة الطفولة. هؤلاء يشغلن شريحة واسعة من طلاب المعهد إذا أنهن وجدن في هذا المعهد فرصة لتحقيق أمل و حلم راودهن طويلا و أتيحت لهن الفرصة الآن من خلال هذا المعهد لتحقيقه و للوصول إلى الهدف الأول و هو قراءة القرآن الكريم.

تعليم هذه الشريحة يواجه بعض الصعوبات أحيانا كالتقدم في العمر و خاصة في نطق الحروف من مخارجها الصحيحة و كتابتها و الخلط بين العامية و الفصحى.

4) الفرنسيون غير المسلمين

هذه الشريحة من المنتسبين للمعهد للمعهد تهتم بتعلم اللغة العربية لأحد السببين :

أ - الحاجة لتعلمها من أجل إيجاد فرص أكبر للعمل في دول ناطقة باللغة العربية رسميا أو لضرورة العلاقات العامة بين الشركات الغربية و العربية.

ب - التذوق لجمال اللغة العربية و الرغبة في تعلمها للتعرف عن قرب على هذه اللغة و اكتشاف كنوزها وثرائها و من أجل هذه الفئة قد نظم المعهد أمسية ثقافية بعنوان ‘‘سحر و جاذبية اللغة العربية’’ تناولت تاريخ اللغة و تطورها عبر التاريخ (كتابة و قواعدا) و أهميتها الحضارية و الثقافية على مستوى العالم.

و هذه بعض الصور لتلك الأمسية.

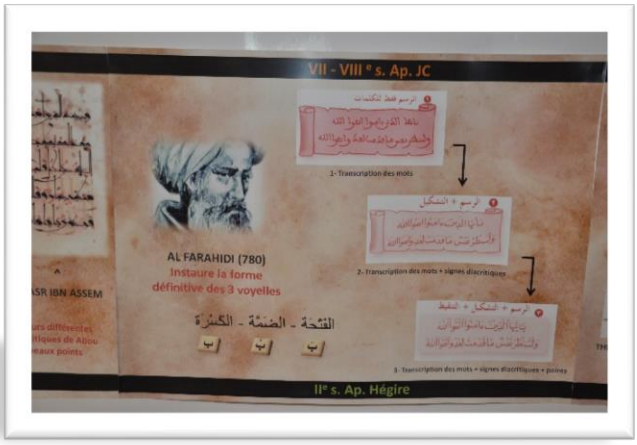

جدول الطلاب العاملين في المعهد

	الأطفال		اليافعين		الأمهات		الفرنسون
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	شابات	أميات	
لغتي تناديني	110	120					
لغتي هويتي			75	90	80	140	30
المعلمين	6	8	5	8	3	5	3

أخيرا : الطموحات

معهد الشام له طموحات كبيرة و أهداف واضحة و من هذه الطموحات والأهداف :

أ - أن توضع مجموعتي الكتب تحت التجربة ثلاث سنوات أخرى حتى تصبح ناضجة و جاهزة للطبع و لتخدم تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في كل أنحاء العالم.

ب - أن يتمكن المعهد من منح المتميزين من طلابه رحلات ثقافية تبادلية إلى البلاد العربية و ذلك لتحقيق التبادل الثقافي و لممارسة اللغة التي تعلموها في صفوف المعهد على أرض الواقع الأمر الذي سيزيد من محبتهم و انتمائهم لهذه اللغة.

ج - أن يصبح هذا المعهد معترفا به رسميا بحيث يستطيع منح شهادات للمنتسبين إليه تكون لهم نفعا في حياتهم العملية و العلمية و المهنية.

ختاماً

يسر مجلس إدارة معهد الشام أن يتقدم بأوفر الشكر للقائمين على هذا المؤتمر و نحن نعتبر أن مشاركتنا في هذا المؤتمر الغاية منها أن ندلوا بدلونا في عالم المهتمين بهذه اللغة الثرية الرائعة التي أصبحت و للأسف مهمشة و ما ذلك لضعف فيها على استيعاب التقدم في كل مجالات العلم الحديث لكن السبب الحقيقي اهمال أهلها لها و عدم الثقة بها مع أنها اللغة التي تشرفت من خالق السموات و الأرض بأن تكون لغة القرآن الكريم و لغة الرسول ﷺ و لغة أهل الجنة.

بارك الله فيكم و جزاكم الله عن الأمة العربية و الإسلامية خير جزاء.